الصراع الصفوي العثماني على بغداد من ١٠٤٠هـ إلى ١٠٤٩هـ

- دراسة تحليلية -

الدكتور محمود مهمان نواز
أستاذ مساعد، قسم التاريخ، جامعة ياسوج، إيران
mehmannavaz86@gmail.com

The Safavid and Ottoman conflict over Baghdad from 1040 A.H to 1049 A.H، an analytical study

Dr. Mahmoud Mehmannavaz
Assistant Professor, Department of History, University of Yasuj, Iran

الملخص:-

كانت الحكومة الصفوية في صراع مع الإمبراطورية العثمانية منذ بداية تأسيسها حول حماية حدودها الغربية. مع وفاة الشاه عباس الأول حصل العثمانيون على فرصة متاحة جيدة لمهاجمة الحدود المشتركة مع إيران، وكان هدفهم الأهم هو فتح بغداد. في السنوات الأولى لحكم الشاه صفي، نجحت الحكومة الصفوية في صدّ هجمات العثمانيين إلى حدّ ما بسبب الحفاظ على هيكلية الجيش زمن الشاه عباس ولكن بعد نشوب منافسات داخل البلاط والمحاولات لإزالة اولئك الذين كانوا ذوي النفوذ والقوة زمن الشاه عباس ضعفت إيران وفقدت قدرتها على حماية بغداد. تم إجراء هذا البحث بهدف تحليل المواجهات الحدودية الإيرانية العثمانية في عهد الشاه صفي والتأكيد على سقوط بغداد. تظهر النتائج أن سلسلة من العوامل تسببت في فقدان جزء من الحدود الغربية خاصة بغداد، وفشل الشاه في الحفاظ على الحدود الغربية زمن الشاه عباس الأول، وأهمها: - إعطاء الأولوية للمصالح الشخصية على المصالح القومية بين ذوي السلطة، حتى أنّ بعض رجال البلاط كانوا راضين عن الهزيمة أمام العدو من أجل القضاء على خصومهم الداخليين ومنافسيهم - المنافسات الشديدة في البلاط في عهد الشاه صفي، والتي تسببت في تشكيل تحالف من الأتراك والطاجيك ضدّ العناصر الجورجية، وإلى حد ما كان الملك نفسه هو سبب تعزيز هذه الخصومات والخلافات. - تهور الملك والقادة في اتخاذ القرارات الصحيحة في جبهات الحرب. - تسببت إطالة أمد النزاعات العسكرية مع الإمبراطورية العثمانية في إجهاد القوات العسكرية الإيرانية والشاه الصفوي، وهو مما له تأثير كبير على عدم بذل الجهود الجادة للحفاظ على بغداد. منهج هذا البحث تاريخي - تحليلي حيث يتمّ جمع المعلومات بطريقة مكتبية. والأداة الرئيسة للبحث هي الرجوع إلى مصادر تلك الفترة والتي تستند في النهاية إلى الاستنتاج من مصادر الاستدلال والتفسير والتحليل.

الكلمات المفتاحية: الدولة الصفوية، الدولة العثمانية، الحدود الغربية، بغداد، الشاه صفي، السلطان مراد الرابع، الطاجيك، الأوزبك.

Abstract:-

The Safavid government was in conflict with the Ottoman Empire from the beginning of its establishment over the protection of its western borders. With the death of Shah Abbas I, the Ottomans got a good opportunity to attack the common borders with Iran, and their most important goal was to conquer Baghdad. In the early years of Shah Safi's rule, the Safavid government succeeded in repelling the attacks of the Ottomans to some extent due to the preservation of the structure of the army at the time of Shah Abbas, but after the outbreak of rivalries within the court and attempts to remove those who had influence and power at the time of Shah Abbas, Iran weakened and lost its ability to protect Baghdad. This research was conducted with the aim of analyzing the Iranian-Ottoman border confrontations during the reign of Shah Safi and emphasizing the fall of Baghdad. The results show that a series of factors caused the loss of part of the western border, especially Baghdad, and the failure of the Shah to maintain the western border at the time of Shah Abbas I, the most important of which are: - Giving priority to personal interests over national interests among those in power, so that some courtiers were satisfied with defeat in front of the enemy in order to eliminate their internal opponents and competitors. - The fierce rivalries in the court during the reign of Shah Safi, which caused the formation of an alliance of Turks and Tajiks against the Georgian elements, and to some extent the king himself was the reason for strengthening these rivalries and disagreements. The recklessness of the king and leaders in making the right decisions on the war fronts. - The prolongation of military conflicts with the Ottoman Empire caused the Iranian military forces and the Safavid Shah to be exhausted, which has a great impact on not making serious efforts to keep Baghdad. The methodology of this research is historical-analytical, as the information is collected in a library way. The main tool for the research is to refer to the sources of that period, which is ultimately based on the conclusion from the sources of inference, interpretation and analysis.

Key words: Safavid government, Ottoman government, the western borders, Baghdad, Shah Safi, Sultan Murad IV, Tajiks, Uzbeks.

المقدمة:ـ

يعتدُّ تأسيس الدولة الصفوية (٩٠٧ هـ) أحد أهم الأحداث في تاريخ إيران حيث يشار إليها أيضاً بكونها رائدة تاريخ إيران الحديث (رويمر، ١٣٨٠: ١٣٨). أعطت هذه السلالة الحاكمة هوية جديدة لإيران من الناحية الدينية، ومن الناحية الجغرافية، إذ قامت بتثبيت حدود إيران وحاولت إحياء حدودها القديمة. واجهت هذه الدولة منذ بداية تأسيسها جارين معاديين من الشرق (الأوزبكيين) والغرب (العثمانيين). كانت الخلافات الرئيسة معهما حول النزاعات الدينية والقضايا الحدودية، ممّا أدى إلى نشوء اشتباكات عديدة طويلة الأمد بين الصفويين وبينهم. في غضون ذلك، وقعت أهم الخلافات الحدودية مع الامبراطورية العثمانية وتسببت في خلافات مستمرة بينهما. كان لضعف وقوة كل ملك واعتماده لسياسات صحيحة أو خاطئة أثر مباشر في الحفاظ على الحدود الجغرافية أو ضياعها. في عهد الشاه عباس الأول، الذي كان ذروة قوة هذه السلالة الحاكمة، بالإضافة إلى الحفاظ على الحدود، استطاع تطوير وتوسيع هذه الحدود والاستيلاء على أهم مدينة في بلاد ما بين النهرين، ألا وهي بغداد (سيوري، ٢٠١٤: ٨٦). حتى أنّه تمكن من فرض عقود على العثمانيين وكانت هذه ضربة كبيرة للإمبراطورية العثمانية. هذا وقد تكون الأحداث بعد وفاة أيّ ملك سبباً لعدم استقرار الحكومات، وهذه دائماً فرصة جيدة للأعداء لاستخدامها وتوجيه الضربات إلى منافسيهم وخصومهم. مع وفاة الشاه عباس عام ١٠٣٨ ق/ ١٦٢٨ م، وتربع الشاه الجديد على عرش الحكم، كان من الواضح أنّ العثمانيين سوف يستغلون الفرصة ويهاجمون الحدود الغربية. استمرت الحروب التي دارت في عهد الشاه صفي مع العثمانيين لعقد من الزمان وانتهت باتفاقية الذهاب عام ١٠٤٩ هـ/ ١٦٣٩ م. كانت النتيجة الأهم لهذه الحروب هي احتلال العثمانيين لبغداد وضياعها إلى الأبد.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ممّا يلي:

- دراسة دور إجراءات الشاه الصفي والقوات العسكرية في سقوط بغداد كإحدي أهم مدن الحدود الصفوية
- دراسة دور المنافسات داخل البلاط في تعزيز أو إضعاف موقف الصفويين في بغداد.

فرضية البحث:

الفرضية الأهم المطروحة في هذا البحث هي أنّ: عدم حكمة الشاه وهيمنة المصالح الشخصية للقادة على المصالح الوطنية كانت ممن الأسباب الرئيسة لاستيلاء العثمانيين على بغداد.

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة على السؤال التالي: ما هي العوامل التي كانت أهم عوامل نجاح أو فشل القوات العسكرية الصفوية في حماية بغداد؟

منهجية البحث:

منهج هذا البحث هو المنهج الوصفي - التحليلي بمقاربة تاريخية. تمّ جمع المعلومات في هذا البحث بطريقة مكتبية، وفي النهاية تمّ إجراء الاستنتاجات والتفسيرات بناءً على النتائج الحاصلة من مصادر مختلفة.

الدراسات السابقة:

لم يتم إجراء بحث مستقل حتى الآن فيما يتعلق بالمواجهات الحدودية بين إيران والإمبراطورية العثمانية في عهد الشاه صفي يهدف التحقيق في أسباب سقوط بغداد. ولكن من أهم الدراسات السابقة القريبة إلى هذا البحث هي:

- مشفقي‌فر (١٣٨١ش) في بحث بعنوان "الاعتبارات العسكرية والسياسية في معركة بغداد ومعاهدة الزهاب" (١٠٤٨ق-٩) تناول موضوع تشكيل معاهدة زهاب ولم يدرس موضوع المواجهات الحدودية في أبعادها الكبيرة.
- عابديني (١٣٨٤ش) في مقال بعنوان "نص معاهدة زهاب المنقّح" (١٠٤٩ق/ ١٦٣٩ م) أثناء استعراضه للنزاعات العسكرية بين الصفويين والعثمانيين، قام بتحليل وشرح معاهدة زهاب.
- عابديني (١٣٨٦ش) في مقال آخر بعنوان "العلاقات السياسية بين الدولة الصفوية والإمبراطورية العثمانية من معاهدة زهاب إلى سقوط إصفهان (١٠٤٩إلي ١١٣٥ ق/

١٦٣٩ إلى ١٧٢٢ م) اهتم بشكل وجيز بالحروب الصفوية العثمانية. التي كانت أساس معاهدة زهاب وناقشت معاهدة زهاب واستمرار العلاقات الإيرانية العثمانية بعد هذه المعاهدة حتى سقوط الدولة الصفوية. ولكن هذان البحثان لم يعطيا الأولوية لمسألة بغداد وسقوطها حيث كان تركيزهما على نصّ وأحكام معاهدة زهاب.

- صالحي (١٣٨٨ش) في بحثه المعنون بـ "زحف السلطان مراد الرابع على ايريفان وتبريز: الأسباب والنتائج (١٠٤٥-١٠٤٤ هـ) اهتم بقضية النزاعات بين الصفويين والسلطان مراد الرابع في المناطق الشمالية الغربية من إيران. وكان تركيز هذا البحث على المواجهات الإيرانية العثمانية حول ايريفان وتبريز ولم يتناول خلافاتهما في المناطق الغربية (خاصة بغداد).

- أسدبور وآخرون (١٣٩٣ش) في مقال بعنوان "البحث في خلفيات تمرّد جئورجي ساكادزي وتأثيره على العلاقات الإيرانية العثمانية في العهد الصفوي" ناقش موضوع هذا التمرّد حيث يغطي جزء كبير من هذا البحث فترة حكم الشاه عباس الأول. في مقطع قصير من مقاله درس موضوع دور هذا المتمرّد في تحريض الإمبراطورية العثمانية على مهاجمة إيران في عهد الشاه صفي.

- ناقش ثواقب وزكيئي (٢٠١٥) في بحث بعنوان "تحليل جوانب معاهدة زهاب وتداعياتها على الدولة الصفوية" جوانب معاهدة زهاب ونتائجها. في هذا المقال، التي كتب أصلاً حول موضوع الأسس التاريخية لتشكيل معاهدة زهاب، تمّت الإشارة أيضاً إلى الخلافات بين إيران والعثمانيين حول بغداد. وكما هو معلوم لم يتطرّق أيّ من الأبحاث المذكورة أعلاها بشكل مستقل إلى قضية الخلافات بين إيران والعثمانيين في عهد الشاه صفي حول مدينة بغداد.

المفاهيم النظرية:

لطالما لعب تحديد الحدود والخلافات الناشئة عن هذا الأمر دوراً أساسياً في النزاعات والمواجهات بين الحكومات المجاورة عبر التاريخ. وأهم «وظيفة الحدود هي خلق حاجز وعامل رادع، أي أنّ الحدود تمنع دخول وخروج أي ظاهرة تعطّل ممارسة السلطة والسيادة

في ذلك البلد» (الزرقاني، ١٣٨٦ش: ١٨٥). الحدود عبارة عن اعتبارات وعقود مصممة لترسيم حدود بلد ما على الأرض والوثائق الحدودية (مجتهدزاده، ١٣٧٨ش: ٨٠). هناك أنواع مختلفة من النزاعات الحدودية ومنها النزاعات حول الأراضي والتي تُعرف باسم النزاعات الإقليمية، هي أحد أنواع هذه النزاعات. وعادة ما تشكّل الأسباب التاريخية والجغرافية والمتعلقة بالأمن القومي أساس هذه الادعاءات» (تركمان وجواهري، ١٣٩٣ش: ٩٥) عندما تكون هناك مدينة استراتيجية على حدود دولتين، تزداد الجهود المبذولة للاستيلاء عليها وقد يؤدي ذلك إلى خلق حروب مستمرة. كما أن الطبيعة التعاقدية للحدود وعدم حسمها (خاصة في الفترة قيد البحث) قد دفعت الدول المجاورة إلى استغلال الفرصة ومهاجمة بعضهما البعض عندما يكون المنافس ضعيفاً. حيث تسنح هذه الفرص خاصة في وقت وفاة الحكّام المجاورين بسبب منافسات الخلافة بعد وفاة الملك.

كانت بغداد مهمة قبل الإسلام (في شكل المدائن) حيث كانت عاصمة الإمبراطوريات الإيرانية منها البارثيون والساسانيون لما يقرب من ألف عام. بعد الإسلام، تم اختيار بغداد كعاصمة للخلافة العباسية (٦٥٦-١٣٢ هـ) وتحولّت إلى أهم المدن في العالم الإسلامي، وحتى بعد سقوط العباسيين كانت السيطرة عليها مهمة جداً بالنسبة للحكومات الإسلامية. لأنّ الهيمنة على بغداد كانت أن تخلق شرعية لأي حكومة على أنّها خليفة الخلفاء الإسلاميين. ادعت كلّ من الدولتين العثمانية والصفوية أنّها تحكم العالم الإسلامي بأكمله وبطريقة الخلافة الإسلامية، وكانت للسيطرة على بغداد أن تلعب دوراً مهماً في تحقيق هذا الهدف. كما كانت السيطرة على بغداد ذات أهمية خاصة للصفويين نظراً لقربها من البقاع الشيعية المقدسة في العراق حيث « تردّد الزائرين الإيرانيين على العتبات المقدسة كان مصحوباً في كثير من الأحيان بمضايقات متشدّدة من حرس الحدود العثمانيين ممّا يؤدي إلى إثارة الخلافات والعداوات بين الدولتين. كما أنّ حبّ الشيعة الإيرانيين واهتمامهم بهذه العتبات المتبركة جعل من عراق العرب مهماً للصفويين حيث إنّهم كانوا يحاولون للحفاظ على هيمنتهم على بلاد ما بين النهرين وبغداد» (ثواقب وزكيئي، ١٣٩٥ش: ١٢). إذ الهيمنة على بغداد يمكن أن تجعل من السهل السيطرة على الحجاز والحرمين الشريفين وتساعد العثمانيين أو الصفويين على إدعاءهم بالخلافة الإسلامية. من الناحية الاقتصادية أيضاً كانت بغداد مهمة للحكومتين « جعل الموقع الاقتصادي والمواصلاتي المهم لبلاد ما بين

النهرين هذه المنطقة مهمة للصفويين، وكانت محاولة الصفويين لممارسة سيادتهم على هذه المنطقة قد جعلتهم يواجهون العثمانيين. فلذلك كانوا يصارعون العثمانيين الذين اعتبروا العراق مركز ارتباطهم بالخليج الفارسي» (المرجع نفسه: ١٢). ومع ذلك، تسببت كل هذه العوامل في خلافات وحروب طويلة بين الحكومتين الصفوية والعثمانية.

بداية جهود العثمانيين للاستيلاء على بغداد:

عندما تربع الشاه صفي على عرش الحكم الصفوي كان السلطان مراد الرابع هو الإمبراطور العثماني وكان خسرو باشا مستشاراً له. على الرغم من أن الشاه صفي لم يكن يميل إلى الصدام مع الدولة العثمانية، كان يسعى السلطان مراد للتعويض عن هزائمهم عهد الشاه عباس. فكان لموراڤي المتمرد الجورجي وغيرهم من المعارضين الذي لجأ إلى البلاط العثماني (مستوفي، ١٣٧٥ش: ١٠٦؛أسدبور وآخرون، ١٣٩٣ش: ٥٢) وبعض المعارضين الآخرين الذين كانوا في البلاط العثماني تأثير كبير لاستفزاز السلطان مراد لمهاجمة إيران. فأمر مراد الرابع خسروباشا بمهاجمة بن النهرين. غادر خسرو باشا ديار بكر إلى الموصل وقرر فتح بغداد من هناك. كما أرسل شاه إيران عدداً من قواته بمساعدة صفي قلي خان بيجلر بيجي إلى بغداد. كما أرسل الكاتب على بيك إيشيك آغاسي إلى هناك لمعرفة شؤون الجيش في بغداد واحتياطيهم. كما ذهب زينل خان إلى بغداد كقائد عسكري للصفويين وأمره «بفعل ما هو مناسب لصالح الحكومة ومصلحتها» (تركمان ومورخ، ١٣١٧ش: ٣٩)، ونزل الشاه مع غورشي باشي واعتماد الدولة في همذان وأقام معسكراً هناك وسكنوا هناك حتى نهاية الشتاء. استولى خسرو باشا الذي أقام مقره في الموصل على مدينة الزور في طريقه إلى بغداد، ثم استولى على قلعة بانغان/بلنكان. في هذا الوقت، رفض زينال خان الذي تقدم إلى شهربان وجيلانك مساعدة حاكم بغداد بسبب خلافات بينه وبين حاكم بغداد (بهرام نجاد، ١٣٩١ش: ٣١) وذهب إلى مريوان بذريعة إنقاذ مريوان (مهمانٌنواز وسياهبور، ١٣٩٥: ٤٠٢-٤٠١) لكنه هُزم في مريوان ومن هناك عاد إلى ماهيدشت (تركمان ومؤرخ، ١٣١٧ش: ٥١؛ وحيد قزويني، ١٣٨٣ش: ٢٣٠-٢٢٩؛ الحسيني التفرشي، ١٣٨٨ش: ٢٣٢؛ سوانح نكار تفرشي، ١٣٨٨ش: ٤٢-٤١) فعاقبه الملك الصفوي بشدة وقتله.

مع هزيمة سبهسالار/القائد العسكري الصفوي في مريوان، تعرضت مواقف القوات الإيرانية للخطر بسبب حماقة سبهسلار وطموحه. شاه إيران الذي أتى إلى همذان مع غورشي باشي وغيره من حاشيته انسحب على الفور من همذان لأنّ قوات خسرو باشا زحفت إلى داخل إيران بعد الانتصار في مريوان. «قدوم الأعداء إلى مواقع همذان جعل أهاليها يهتزون ويضطربون». (تركمان ومؤرخ، ١٣١٧ش: ٤٤). فانسحب المعسكر الملكي إلى آوج. وبسبب تأخر القوات الإيرانية في الإجراءات الدفاعية تمكنت القوات العثمانية من الاستيلاء على درجزين، لكن القوات العثمانية واجهت هجمات غزالباش هناك ولم تمكث هناك إلا لأكثر من ثلاثة أيام. واجهت القوات العثمانية أراضٍ محترقة في همذان، ومن ناحية أخرى، علموا أن قوات غزالباش «نصبت لهم كميناً في المضايق والممرات الضيقة» (ملاكمال، ١٣٣٤ش: ٨٣)، فاضطر العثمانيون إلى الرجوع والانسحاب والتوجه نحو بغداد.

وعندما عادت القوات العثمانية إلى بغداد حاصرتها خسرو باشا في الثامن من ربيع الأول ١٠٤٠ ق / ١٦٣٠ م. فإنّ المستشار العثماني كان يريد باحتلال بغداد التعويض عن هزائمه التي سبّبها الانسحاب، إضافة إلى ذلك إنّ فتح بغداد كان قد يكون أكثر أهمية وشرفاً لخسرو باشا من أي نصر آخر. بالطبع قد يكون هذا الفتح بنفس القدر هزيمة مهينة ومخزية للقواد العسكريين الإيرانيين. لهذا السبب، كان من الواضح أن الطرفين كانا سيبذلان قصارى جهدهما لتحقيق أهدافهما في بغداد. في نفس وقت حصار بغداد وضربها بالمدافع من قبل خسرو باشا، أرسل شاه إيران الذي أدرك أهمية الأمر، قائده الجديد رستم خان لمواجهته كما استعد نفسه أيضاً للتحرك نحو بغداد. وهكذا قبل وصول القائد العسكري الإيراني الأعلي زادت حصون بغداد من مقاومتها وكانت "تحاول جاهدة صدّ الجيش المعارض عندما وصل نبأ وصول موكب نصرت قرين. هاجمت القوات المعارضة الصفوية بتاريخ ٢٠ لشهر ربيع الثاني هجوماً شاملاً، واستولت على محيط وجوانب القلعة وبعد العثور على الثغرات وصلت بعض أعلامه إلى برج القلعة، وقرر الرومان اليائسون من احتلال القلعة الفرار. ونتيجة للبركات الإلهية أعلن بعض أهل الروم عن استسلامهم للملك ودخلوا القلعة.» (حسيني استرابادي، ١٣٦٦ش: ٢٤٠) في ذيل كتاب علم آرا، ذُكر أنّ عشرة آلاف جندي عثماني قُتلوا (تركمان ومؤرخ، ١٣١٧ش: ٥٥). بعد هذه الخسائر

عادت القوات العثمانية إلى موصل وديار بكر.

في هذه الهجمات، ورغم جهود القوات العثمانية وعددها الكبير، لم يتم فتح بغداد، بينما فتح العثمانيون في السنوات القليلة التالية بغداد بسهولة تامة. ومن الأسباب التي يمكن ذكرها لعدم تمكن العثمانيين من احتلال بغداد هذا العام هي: نبأ وصول القائد العام للجيش الإيراني (رستم خان) نحو بغداد وما تلاه من أنباء حركة الشاه صفي إلى بغداد شجع أصحاب القلعة للدفاع. وعلى الرغم من أنّ العثمانيين سيطروا على ما يبدو على بعض أجزاء بغداد، ولكن بسبب المقاومة القوية لمحافظي القلاع الصفويين، الذين كانوا يبحثون بالتأكيد عن الأمل في المستقبل ووصول القوات المساعدة للشاه الصفوي والقواد العسكريين، لم يتم فتح بغداد وعانى العثمانيون من الكثير من الضحايا. في الواقع في هذه المرحلة، قرر الشاه والقوائد العسكريون الصفويون، مع فهمهم الصحيح للوضع الخطير والتداعيات الخطيرة المؤسفة لفتح بغداد من قبل العثمانيين الدفاع التام عن بغداد. قضية أخرى هي أن وجود رستم خان جورجي على رأس الجيش الإيراني ووجود صفي قلي خان قورجي على رأس المدافعين عن بغداد دفع الجنرال الجورجي إلى التفكير إضافة عن القضايا الجانبية في إنقاذ شبيهه في العرق والنسب في بغداد إذ كان نجاحه هو نجاح عرقه والجناح الجورجي في البلد. نعرف أهمية هذا التنسيق وعدم التناقض أكثر وضوحاً بعد سنوات قليلة عندما تسبب عدم التنسيق في سقوط بغداد. ولعّل سبب آخر للخروج من حصار خسرو باشا لبغداد هو الظروف المناخية، «ربما اقتراب الشتاء والبرد القارس، وكذلك القلق بشأن طريق الاتصال الخلفي بسبب بُعد المسافة والتضاريس الطبيعية والخصائص الجغرافية للمنطقة جعل من الحصار أمراً عصيباً فكلّ هذه الأمور أثّر في انسحاب خسروباشا». (رويمر، ١٣٨٥: ٣٧٣). ذهب الشاه الصفوي بعد هذه الأحداث إلى بغداد مع القائد العام للجيش واستقرّ هناك (خواجكي اصفهاني، ١٣٨٥: ١٠٣-١٠٤).

القوات العثمانية التي لم تنجح في الاستيلاء على بغداد بأمر من خسرو باشا أرسلوا خليل باشا حاكم أرزروم لتعويض الهزيمة حيث هاجمت إلى الحلة. فكان هذا خطأ استراتيجياً آخر من جانب خسرو باشا، لأنّه في هذه المرحلة كان كلّ من الملك والقائد العام للجيش الصفوي، وبالطبع غالبية الجيش الإيراني في بغداد، وبالتأكيد لم يكن غزو الحلة مهمة سهلة. فتم تكليف رستم خان السبهسالار نيابة عن الشاه صفي لإنقاذ الحلة. قبل أن يصل

القائد العام إلى الحلة غزاها خليل باشا لعدم وجود مدافع عنها فلهذا حاصرها الإيرانيون كما منع العثمانيون الإيرانيين من عبور نهر الفرات «حتى أخيراً على بُعد ستة فراسخ تحت مدينة الفرات مرّ الجيش الإيراني بتوجيه من الشيخ مهناي عرب من المياه ووصلوا إلى القلعة وبعد مرور الجيش وأهل السوق وجلب المؤن والمستلزمات قاموا ببناء جسر في المكان المناسب» (حسيني استرابادي، ١٣٦٦ش: ٢٤١) كان استخدام القوات المحلية أحد الإجراءات الصحيحة المعتمدة في هذا الوقت إذ إنّ العرب وشيوخ بلاد ما بين النهرين عادة يميلون إلى شخص يرضي مصالحهم الشخصية والقبلية دون الالتفات إلى قضية اشتراكهم الديني مع الإيرانيين أو العثمانيين. ومع ذلك، لم تذكر المصادر سبب تعاون الشيخ مهنا مع الإيرانيين، ولكن مهما يكن، يبدو أن الإيرانيين قد ضمّنوا مصالحه. استمر الحصار شهرين ونصف الشهر تقريباً وعلى الأرجح كان العرب الذين أظهروا جسر الفرات للقائد العام الإيراني/السبهسالار أنفسهم كانوا يزودّونه وجيشه بالطعام خلال هذه الفترة. بعد هذين الشهرين طلب خليل باشا السلام ووافق السبهسالار الإيراني على هذا الطلب. وفي نفس الليلة هرب خليل باشا في منتصف الليل وفي صباح اليوم التالي أرسل القائد العام الإيراني بعض جنوده وراء العثمانيين وقتل بعضهم لكن خليل باشا يهرب إلى الموصل (سوانحنكار تفرشي، ١٣٨٨ش: ٥١). وبخصوص الخسائر العثمانية في هذه المعارك، فقد تم ذكر أربعين ألف شخص (حسيني استرابادي، ١٣٦٦ش: ٢٤٢) و٢٥ ألف شخص (تركمان ومورخ، ١٣١٧ش: ٦٨) وهذه الأرقام بغض النظر عن صحتها أو خطأها تشير إلى الخسائر الجسيمة للقوات العثمانية في بلاد ما بين النهرين والتي لم تؤد إلى أي نتيجة معينة بالنسبة لهم. على أي حال في دراسة عامة ينبغي القول إنّ الهجمات الأولية للعثمانيين تحت قيادة خسرو باشا زعيمهم العظيم فشلت ولم يتمكنوا من تحقيق أيّ نجاح. من بين أسبابها يمكن ذكر ما يلي:

- احتفظ الصفويون تقريباً بقوة ونظام عهد الشاه عباس، ورغم مرور عامين على وفاة الشاه عباس الأول، وعلى الرغم من أنّ العثمانيين قد اكتسبوا الروح المعنوية من وفاة الشاه عباس، إلا أنهم ما زالوا لم ينسوا هزائمهم من الصفويين في السنوات القليلة الماضية وكانت معنوياتهم أقل.
- تعزيز قدرات عدد من العسكريين الجورجيين الجدد مثل رستم بك سبهسالار، ورستم خان قوللر أغاسي، سياوش بيك قوللر أغاسي بعدي، جعلهم يبذلون

قصارى جهدهم لإثبات جدارتهم. والمنافسة بين القوى القديمة والجديدة، والتي تسببت في نوع من تداول النخب في هذه المرحلة، على الرغم من أنّها تسببت خلال المنافسة بين زينل خان وصفي قلي خان، إلى سقوط مريوان، ولكن مع رحيل زينل خان وغياب القوى القديمة الأخرى من ساحة المعركة، فالقوى الجدد عملت بشكل جيد وحققت النجاحات. ولأنّ القوات القديمة كانت بعيدة عن ساحة المعركة، لم ترد أنباء عن مؤامراتهم. في الحقيقة، ولأنّ النخب الجديدة كان لديها الكثير من الحماس لاكتساب الشهرة وإظهار القوة، فقد أظهروا أداءً إيجابياً وجدارة في هذه المرحلة، لكن بعد الوصول إلى هذه الأهداف لم يكن لديهم الحماس السابق وهذا تسبب في أضرار وهزائم في المعارك اللاحقة. وهنا كان على الملك ألا يقتل كل النخب القديمة ببصيرة وحكمة حتى يتمكن من استخدامها عند الضرورة ولكن هذا لم يحقّق من الأسف.

استيلاء العثمانيين على بغداد:

في عام ١٠٤٨ ق/ ١٦٣٨ م، قصد السلطان مراد بلاد الرافدين مرة أخرى. هذه المرة تولى مراد قيادة القوات بنفسه. على الرغم من أنّ المصادر الصفوية تقدم وصفاً شبه كامل للمعارك بين إيران والعثمانيين حتى هذا العام، إلا أنّها لا تذكر سقوط بغداد وتتجاوز عن هذه الحادثة المهمة بسهولة. إنّ انعكاس فتح قتور من حصون الأكراد المحموديين الأقل أهمية في المصادر الصفوية هو أكثر بكثير من كلامهم عن سقوط بغداد. ربما كان ذلك طبيعياً لأنّ مولاهم الملك قد هُزم على يد عدوه الرئيس هذا العام ولا يوجد سبب لتسليط الضوء على هذا الحدث المخزِ. بعد سماع نبأ هجوم السلطان مراد على العراق قرر البلاط الإيراني التوجه إلى هناك. نزل الشاه في كنجاور، وانضم إليه رستم خان السبهسالار أمير أذربيجان آنذاك. في كنجاور، أرسل الشاه صفي خلف بك جرخجي باشي كقائد مع ميرفتاح تفنكجي آغاسي إلى بغداد. بعد ٤٠ يوماً من المقاومة أصبح الأمر صعباً على حرّاس القلعة. أرسلوا رسالة إلى السلطان مراد ووافقوا على الاستسلام. كما وعدهم السلطان بأنّهم سيكونون بأمان وأنّ أياً من القوات العثمانية لن يتعرضهم بشيء، لكن خلافاً لوعودهم، عندما دخلوا القلعة، قاموا باعتقال القادة والأمراء. وبعد هذه الحادثة رفض بعض الرماة تسليم أحد الأبراج وقاوموا، وعندما وصل هذا الخبر إلى السلطان مراد وقّع

معهم معاهدة وأسلمهم، ففُتحت بغداد. قام بكتاش خان بيغلاربيجي من بغداد مع خلف خان جرخجي باشي وميرفتاح تفنكجي أغاسي بتسليم القلعة. في هذه الحادثة قُتل السلطان مراد مير فتاح (شاملو، ١٣٧١ش، ج١: ٢٥٤؛ تركمان ومورخ، ١٣١٧ش: ٢١٨-٢٥٤) وبهذه الطريقة تمت الاستعدادات لإبرام معاهدة زهاب. كان لحدث سقوط بغداد وخروجها الدائم من الحدود الإيرانية أسباب عديدة نحاول التطرق إليها هنا:

- في هذه الحروب أعاد السلطان مراد الرابع إحياء عادة مشاركة السلاطين العثمانيين في الحروب كقائد عام للجيش، والتي تمّ التخلي عنها بعد وفاة سليمان القانوني (أوزون جارشي لي، ١٣٧٠ش: ج٣: ٢٢٥-٢٢٤) وقاد القوات العثمانية بنفسه.ولكن على عكس المعارك السابقة، لم يشارك الشاه صفي في هذه المعركة التي كانت حساسة للغاية. يبدو أنّ هناك أسباباً لهذا القرار من قبل الشاه صفي وهي: أولاً؛ ربما كان سبب مشاركة الشاه صفي في المعارك السابقة هو شبابه، ورغم أنّه كان لا يزال شاباً، إلا أنه أصبح أكثر محافظاً بمرور الوقت وفضّل عدم الاقتراب من ساحة المعركة. ثانياً؛ لو شارك الشاه صفي في الحرب لوجود السلطان مراد في حصار بغداد فنتيجة المعركة المسمّاة بمعركة السلطاني تكاد تكون شبه مؤكدة، وإذا هزم الشاه صفي في معركة السلطاني تقلّ هيبته بين رجال البلاط وتعكر صفاء أوسمته السابقة. لا ينبغي أن ننسى أن الشاه إسماعيل، شاه الصفويين القوي، لم يقف بعد هزيمة جالدران التي كان حاضراً فيها أيضاً وظلت الآثار الروحية السلبية لتلك المعركة على هذا الملك العظيم حتى نهاية عهده. ثالثاً؛ ربما ظنّ الشاه صفي أنه مثلما قبل عشر سنوات عندما هاجم العثمانيون بغداد بعد مقاومة حرّاس القلعة سينسحبون ولن تكون المعركة بهذه الخطورة.
- خطأ الشاه صفي في تكليف القائد العام للهجوم لمساعدة حرّاس حصون بغداد وإجبارهم على الانصياع له. تمّ ذكر هذه النقطة أيضاً في المصادر. أرسل الشاه صفي قواته إلى بغداد تحت قيادة خلف بك جرخجي باشي. «كانت سيادة خلف بك صعباً على أمراء وحرّاس القلعة وأبرد أفئدة فدايي الملك في دفاعهم عن القلعة» (تركماني ومؤرخ، ١٣١٧ش: ٢١٦). في هذه المرحلة كان يجب على البلاط الصفوي أن يرسل أحد القادة العسكريين رفيعي المستوى مثل السبهسالار متوجهاً

إلى بغداد بصفته قائداً عاماً للجيش، وفي هذه الحالة كانت طاعة قوات الدفاع له حتمية. على الرغم من أنّ ميرفتاح تفنكجي آغاسي كان حاضراً مع جرخجي باشي أيضاً، إلا أنّه تم إرساله وفي التسلسل الهرمي العسكري، كانت رتبة تفنكجي أغاسي أعلى من جرخجي باشي، إلا أنّ قيادة القوات أُعطيت لجرخجي باشي ولا يُعرف سبب عدم إعطاء قيادة القوات لميرفتاح. ربّما كان دور السبهسالار في اتخاذ هذا القرار أكثر حيوية وبناءً على نصيحة رستم خان تم منح دور القيادة إلى خلف بك، لأنه كان هناك اختلاف بين السبهسالار وميرفتاح حول منصب تفنكجي أغاسي (الذي كان احتفظ به رستم خان قبل ميرفتاح). إنّ وجود خلف بيك لم يقوّي المدافعين عن بغداد فحسب، بل أحدث خلافات بينهم وبالتالي أضعفهم. حيث يمكن أن تكون وحدة القوات العسكرية أهم عامل للنصر في المعارك. تكليف قواد في مناصب القادة العسكريين الذي تقبله جميع القوات هو فنّ الملوك العظماء وهو ما افتقده الشاه صفي في هذه المرحلة. في زمن السلم يمكن تعيين أشخاص غير محبوبين لدي العسكر في الجيش وجعله يسيطر على الشؤون تدريجياً، لكن زمن الحرب، يعدّ هذا الأمر خطراً خطيراً للغاية يمكن أن يكون له عواقب وخيمة. بالنسبة للصفويين كانت عاقبة هذا الخطر هي سقوط بغداد.

- عودة الشاه من كنجاور الى قزوين قبل سقوط بغداد. يبدو أنّ رستم خان السبهسالار كان متورطاً في اتخاذ هذا القرار وتمّ هذا النقل بناءً على نصيحته. تولى السبهسالار نفسه قيادة القوات من كنجاور، وحدث هذا الخطأ في استمرار خطأ الشاه بعدم التوجه إلى بغداد.

- عدم حضور رستم خان القائد العام للجيش. ولا يعرف سبب تأخر السبهسالار في التحرك تجاه بغداد، في حين أنّ المسافة بين كنجاور وبغداد لم تكن كثيرة، ولكن بتأخيره جعل المحاصرين يفقدون قوتهم ويسلّمون الحصن للعدو. هل جاء هذا القرار من قبل السبهسالار بسبب منافسة القوة الثالثة مع القزلباش؟ أو كان هناك خلاف في هذه المرحلة مع ساروتغي (اعتماد الدولة) الذي أصبح أقوى من ذي قبل في هذا الوقت؟ بالطبع لا ينبغي أن ننسى أنه عندما جاء السبهسالار إلى كنجاور، فقد منصب تفنكجي أغاسي الذي كان لديه حتى ذلك الحين. لم تذكر

المصادر ما إذا كان نقل المنصب هذا بإرادة رستم خان أم برغم عنه، لكن يمكن الافتراض أنّ السبهسالار كان غير راضٍ عن تصرف الشاه هذا رغم أنّه لم يُظهر شيئاً. ويبدو أنّ رستم بتأخير التحرك نحو بغداد كان يحاول إقناع الشاه بأنّ غيابه في بغداد تسبّب في هزيمة الجيش وأنّ اشتغاله بمنصبين عسكريين في آنٍ واحد لم يكن اعتباطياً وهو كان يستحق ذلك. على ما يبدو كان لهذه المنافسة السرية والاستياء السري من الشاه تأثير في تأخير تحرّك السبهسالار إلى بغداد. أظهر الجنود الصفويون في الماضي أيضاً أن حماية مصالحهم الشخصية لديهم أفضل من مصالح الحكومة. (مثال ذلك زينل خان وخلافاته مع حاكم بغداد الذي ذكرناه آنفاً).

- الصراع والتنافس بين رجال البلاط والعسكريين. كان هذا النوع من المنافسة موجوداً منذ بداية العصر الصفوي كمنافسة الترك والطاجيك. مع وصول عناصر القوة الثالثة إلى البلاط الصفوي وخاصة وجودهم في الرتب العسكرية، يبدو أنّه من المناسب في هذه المرحلة استخدام عبارة منافسة رجال البلاط والعسكر بدلاً من منافسة الترك والطاجيك. في عهد الشاه صفي، سيطر العنصر الجورجي على البلاط. حيث إنّهم أسّسوا منصباً ديوانياً (ساروتغي) أيضاً. ونظراً لحقيقة أنه كان من مؤيدي العنصر الجورجي، كان ساروتغي لديه الكثير من الرفقاء معه في البداية. على ما يبدو مع مرور الوقت شعر ساروتغي بالحاجة إلى الاستقلال أكثر وسعى للتخلص من الجورجيين. على الرغم من أنّه حتى نهاية عهد الشاه صفي، لم يكن هناك صراع خاص وبارز بينه وبين قائد العسكر (رستم خان سبهسالار) ومعظم الخلافات بينهما حدثت في عهد الشاه التالي، ولكن بالتأكيد بداية وشرارة هذه الصراعات بدأت في عهد الشاه صفي. سعى ساروتغي إلى إضعاف العسكر فلا يهم لساروتعي ما إذا كان العسكر من القزلباش أم جورجياً، لأنّه على ما يبدو كان كلّ شيء تحت تصرف العسكر وخاصة رستم خان السبهسالار. على الرغم من أن السبهسالار كان جورجياً، إلا أنّ انتصار قزلباش أو هزيمتهم نُسب إلى السبهسالار بطريقة ما. كما في الانتصارات السابقة للصفويين على العثمانيين، لعب القزلباس دوراً رئيساً، لكن كلّ شيء تقريباً كتب نهائياً على أنّه خبرة السبهسالار. لأنّ قيادة الجيش كانت تحت مسؤولية رستم خان السبهسالار. لذلك ساورتغي «في محاولة

واعية لتحليل قوات القزلباش، رفض ساروتغي دفع المبلغ المستحق لهم. نتيجة لهذا العمل السريع، اتضح أن بعض أبناء قبيلة القزلباش الذين لم يتلقوا مستحقاتهم في الحرب على بغداد تركوا خدمة الجيش الإيراني» (متي وزندية، ١٣٨٣ش: ٧٦). يتحدث متي عن عدم دفع مستحقات القزلباش أنّه بين القزلباش أيضاً بعض عناصر القوي الثالثة أيضاً لأنّ القزلباش لفظ عام يُطلق على جميع القوات العسكرية للجيش الصفوي، فكما ذكرنا فإنّ رواتب ومستحقات القوة الثالثة كانت تدفع من الخزانة الملكية، لذلك كان دفع رواتب القوة الثالثة ضمن صلاحيات الساروتغي، وتلقى القزلباش مستحقاتهم من حكام المناطق والمقاطعات، على كل حال، المؤكد أنّ رواتب بعض الجنود ومستحقاتهم لم تدفع في هذه المرحلة. لماذا رفض ساروتغي دفع رواتب تلك المجموعة من الجنود المتواجدين في بغداد من بين كلّ الجنود؟ ممّا لا شك فيه أنّ ساروتغي كان ذكياً بما يكفي لمعرفة عواقب عدم دفع مستحقات الجنود الذين كانوا في طليعة المعركة مع العثمانيين (في بغداد) من أجل مستقبل تلك المنطقة. فكيف فعل هذا؟ يبدو أنّ ساروتغي سئم من القوة المفرطة للعسكر في تلك الفترة. «أدى اندلاع الحرب مع العثمانيين إلى اعتماد الحكومة مع الجيش وزيادة قوة الجيش وشعبيتهم بشكل طبيعي وأدت في النهاية إلى شرعية النخبة العسكرية وتدخلها وانخراطها في السياسة». (إخوان كاظمي، ١٣٨٨: ١٤٢) وبناءً على هذا الرأي، ازداد تدخّل العسكريين في جميع الأمور خلال هذه الفترة، ممّا تسبب بالتأكيد في استياء رجال البلاط، وعلى رأسهم وزير الديوان الأعلي الساروتغي. فلذلك كان ينبغي النظر في حلّ من أجل الحدّ من قوتهم. الهزيمة في معركة مهمة مثل حصار بغداد وضياعها من الأراضي الإيرانية كانت تمكن أن تؤدي إلى تراجع مصداقية الجنود ورستم خان لدي الملك، كما يمكن أن تتسبب في أن يتعب الملك من الحروب، ونتيجة لذلك انتهت الحرب وبانتهاء الحرب كان العسكر يغادر الساحة. لذلك للوصول إلى هذا الهدف، يجب أن تُرسم خطة ويُفكَّر في حلّ. كان ذلك الجزء من شؤون الجيش الذي كان بيد الوزير الأعظم مستحقاتهم. في الواقع، كان شريان الحياة للجنود المرؤوسين بيد الساروتغي. كان يعلم أنّه بعد عدم دفع مستحقاتهم

الجنود لن يعملوا بجد أثناء الحرب، وهذا ما حدث فعلاً. سرعان ما خسر الجنود القاطنين في بغداد المعركة وسلّموا الحصن للعثمانيين. هذا العامل إلى جانب أخطاء الشاه والقادة العسكريين جعل الساروتغي ومجموعته يقتربون من أهدافهم. لذلك، فإنّ التنافس بين العسكريين ورجال البلاط الذي كان موجوداً منذ بداية حكم السلالة الصفوية لم يُنسى في هذه المرحلة وأصبح أحد أسباب سقوط بغداد.

- تسببت عمليات القتل المفرطة في عهد الشاه صفي في استنزاف الجيش الإيراني من القادة والمرتبطين ذوي الخبرة. في هذه المرحلة كان اعتماد الجيش الإيراني بالكامل على رستم خان سبهسالار. وبالتأكيد كإنسان لا يمكن أن يكون دائماً بدون أخطاء. في الواقع كان الجيش الإيراني يخلو من القادة العسكريين البارزين، وقد قُتل العديد من القادة العسكريين مثل زينال خان شاملو، وعيسى خان شيخاوند، وإمامقلي خان، وجراغ خان، وغيرهم «استنزفت إيران من القادة وأمراء الحرب ذوي الخبرة ومعاهدة زهاب الإجبارية أخرجت مدينة بغداد وجزءاً كبيراً من بلاد ما بين النهرين إلى المنحدرات الغربية لجبل زاغروس من سيطرة الحكومة الصفوية" (إشراقي، ١٣٧٩: ٣٠). أظهرت تداعيات ونتائج جرائم قتل الشاه صفي ومذابح شيوخه نفسها في سقوط بغداد وقندهار بشكل جيد. في السنة السابقة ضاعت قندهار كما ضاعت الآن بغداد من أيدي الصفويين. بعد عشر سنوات من حكم الشاه صفي، إذا نظرنا إلى سجله فإنّ فقدان هاتين المنطقتين وقتل الكبار لهما أهمية خاصة. كانت هناك بالتأكيد علاقة وطيدة بين هاتين النقطتين البارزتين. هؤلاء القادة العسكريون الذين قُتلوا (سواء كانوا مذنبين أو أبرياء) كانوا هم من الذين خاضوا تجربة المعارك الطويلة والمرهقة في عهد الشاه عباس مع العثمانيين، بينما لم يكن الشاه صفي قد أنهى الصراع بعد مع العثمانيين، كان قتل مجموعة كبيرة من هؤلاء العسكريين البارزين في هذا المنعطف الحرج شيئاً غير حكيم كان له عواقب مؤسفة على جغرافية إيران ووسعة أراضيها.

الخاتمة:

يمكن تقسيم حكم الشاه صفي ضد القوات العثمانية إلى فترتين: النصف الأول من حكمه، والذي كان ناجحاً نوعاً ما، ويمكن أن يعزى ذلك إلى وجود فلول جيش الشاه

عباس بين عساكره. والاحتفاظ بالروح المعنوي كالجيش الذي لا يقهر وأيضاً ظهور القادة الجدد (مثل رستم خان سبهسالار) الذين كانوا يسعون لإثبات جدارتهم للشاه الجديد. لكن في النصف الثاني من حكم الشاه صفي، لم ينجح في معظم جهوده العسكرية بل فشلت تماماً، وفي النهاية اضطر للتنازل عن بعض المناطق الحدودية، بما في ذلك بغداد، في إطار معاهدة زهاب. التنافس بين مجموعتي القزلباش والجورجيين على الاستحواذ على المناصب المختلفة، واستمرار المنافسة بين العسكر وأصحاب البلاط، وفشل الشاه في السيطرة وإيجاد التوازن على هذه المنافسات (الأمر الذي برع فيه الشاه عباس) تسبّب في خسائر وأضرار للحكومة الصفوية لا يمكن التعويض عنها في جبهات الحرب ضدّ العثمانيين.

يبدو أنّ عدم ثقة الشاه صفي برجال جدّه والمذبحة اللاحقة بهم قد أفرغ جيش الشاه وديوان بلاطه من أصحاب الخبرة والذكاء، وقد فهمت القوات العثمانية ذلك جيداً ولهذا السبب توقف عن الاهتمام بالحدود الأوروبية واهتموا بالحدود المشتركة مع الصفويين لتعويض هزائمهم زمن الشاه عباس. كان أهمّ هدف لهم هو الاستيلاء على بغداد، وعندما حققوا ذلك مالوا إلى السلام. فهم الشاه صفي على ما يبدو أيضاً أهمية بغداد للعثمانيين وعرف أنّهم لن يتوقفوا حتى فتحها، وربّما لهذا السبب لم يبذل جهود السنوات الأولى للحفاظ على بغداد في المرحلة الأخيرة من الحروب، وحتى أنه رفض المشاركة في ساحات المعركة وبعد سقوط بغداد اقتنع بالسلام على الفور. على أي حال كان سقوط بغداد في هذه الفترة نهاية لما يقرب من مائة وثلاثين عاماً من الحروب الإيرانية العثمانية على الحدود الغربية خلال الحكم الصفوي.

قائمة المصادر والمراجع

١. أخوان كاظمي، مسعود (١٣٨٨ش) العسكر والسياسة من منظور علم الاجتماع السياسي، كرمانشاه: منشورات جامعة الرازي.

٢. أسدبور، حميد؛وهادي البياتي، مهدي سنك سفيدي (١٣٩٣ش) التحقيق في جوانب تشكيل تمرد جورجئي ساكادزه وتأثيره على العلاقات الإيرانية العثمانية خلال الفترة الصفوية، فصلية تاريخ العلاقات الخارجية، خريف ١٣٩٣ش، السنة ١٥، العدد ٦٠، صص ٣٧-٥٧.

٣. إشراقي، إحسان (١٣٧٩) رستم خان السبهسالار حسب رواية بيجن أحد المؤرخين، مجلة كلية الآداب بجامعة طهران، السنة الأولى، العدد الأول، صص ٢٦ - ٣٣.

٤. اعتماد السلطنة، محمد حسن خان صنيع الدولة (١٣٦٤ش) تاريخ المنتظم الناصري تصحيح: محمد إسماعيل رضواني، طهران: دنياي كتاب.

٥. أوزون جارجي لي، إسماعيل حقي (١٣٧٠ش)، التاريخ العثماني، ترجمة إيرج نوبخت، طهران: مؤسسة كيهان.

٦. أولئاريوس، آدام (١٣٦٩ش) رحلات آدم أولئاريوس لأصفهان الدامية زمن الشاه صفي، ترجمة حسين كردبجة، طهران: شركة الكتاب للجميع.

٧. بهرام نجاد، محسن (١٣٩١ش) تحليل لمرسوم ملكي زمن الشاه صفي (١٠٥٢-١٠٣٨ ق) (جهود بلاطائل لحل الخلافات بين أتراك القزلباش والجورجيين، وتداعياته التاريخية)، أرشيف الوثائق، شتاء ١٣٩١ش، السنة ٢٢، العدد ٨٨. صص ٢٢-٤٢.

٨. تركمان، اسكندربيك ومحمد يوسف مورخ (١٣١٧ش) ذيل تاريخ عالم آراي عباسي، صححه: سهيلي خوانساري، طهران: مكتبة إسلامية.

٩. تركمان، مهدي ومهدي جواهري، (١٣٩٣ش) التحقيق في دور الجغرافيا العسكرية للحدود الغربية المشتركة مع الدول المجاورة في أمن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مجلة علوم والفنون الحدودية الفصلية، ربيع ١٣٩٣ش، السنة الخامسة، العدد الأول، صص. ١١٢-٨٧.

١٠. ثواقب، جهانبخش وطاهرة زكي، (١٣٩٥ش) تحليل جوانب معاهدة زهاب وتداعياتها على الحكومة الصفوية، مجلة أبحاث تاريخية الفصلية، خريف ١٣٩٥ش، السنة ٨، العدد ٣ (٣١ المتتالية)، صص ١-٢٤.

١١. حسيني استرآبادي، سيد حسن بن مرتضى حسيني (١٣٦٦ش) من الشيخ صفي إلى الشاه صفي، باهتمام: إحسان إشراقي، طهران: منشورات علمي.

١٢. الحسيني التفرشي، محمد حسين (١٣٨٨ش) بدايات تاريخ عهد نواب رضوان مكان (الشاه صفي)، مقدمة وتصحيح وتعليق: محسن بهرام نجاد، طهران: ميراث مكتوب.

١٣. خواجكي أصفهاني، محمد معصوم (١٣٥٨ش) خلاصة السير في تاريخ عهد الشاه صفي، طهران: منشورات علمي.

١٤. رويمر، هانس روبرت (١٣٨٠ش) تاريخ كمبريدج، ترجمة يعقوب أزند، طهران: جامd.

١٥. رويمر، هانس روبرت (١٣٨٥ش) إيران في طريقها إلى عصر جديد، ترجمة: آذر آهنجي، الطبعة الثانية، طهران: منشورات جامعة طهران.

١٦. الزرقاني، سيد هادي (١٣٨٦ش) مقدمة في الاعتراف بالحدود الدولية، طهران: جامعة علوم الشرطة.

١٧. -سردادور، أبو تراب (١٣٥٤ش) التاريخ العسكري والسياسي لعهد نادر شاه أفشار، طهران: مطبعة الجيش الشاهنشاهي.

١٨. سوانح نكار، أبو المفاخر بن فضل الله الحسيني (١٣٨٨ش) تاريخ الشاه صفي (تاريخ التحولات في إيران في الأعوام ١٠٣٨-١٠٥٢ ش)، مقدمة وتصحيح وتعليق: محسن بهرام نجاد، طهران: ميراث مكتوب.

١٩. سيوري، م. روجر (١٣٩٤ش) إيران الصفوية، ترجمة: كامبيز عزيزي، الطبعة الخامسة والعشرون، طهران: منشورات مركز.

٢٠. -شاملو، ولي قلي بن داود قلي، (١٣٧١ش)، قصص الخاقاني، المجلد الأول والثاني (١٣٧٤ش)، صححه ووضعه هوامشه: حسن السادات الناصري، طهران: هيئة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

٢١. صالحي نصر الله (١٣٨٨ش) زحف السلطان مراد الرابع على ايروان وتبريز: أسبابها ونتائجها (١٠٤٤-١٠٤٥ ق)، المجلة الفصلية لتاريخ الإسلام وإيران، ربيع ١٣٨٨ ش، السنة ١٩، العدد ١ (المتتالية ٧٥). صص ١٠٦ - ٧٧.

٢٢. طاهري، أبو القاسم (١٣٨٣ش) تاريخ إيران السياسي والاجتماعي من وفاة التيمور إلى وفاة الشاه عباس، الطبعة الرابعة، طهران: منشورات علمية وثقافية.

٢٣. عابديني، أبو الفضل (١٣٨٤ش)، نص معاهدة زهاب (١٠٤٩ ق/ ١٦٣٩ م)، فصلية تاريخ العلاقات الخارجية، خريف وشتاء ١٣٨٤ ش، عدد ٢٥-٢٤، صص ٢٩-٤٢.

٢٤. عابديني، أبو الفضل (١٣٨٦ش) العلاقات السياسية للحكومة الصفوية مع الإمبراطورية العثمانية من معاهدة زهاب إلى سقوط أصفهان (١٠٤٩-١١٣٥ ش/ ١٦٣٩-١٧٢٢ م)، فصلية العلاقات الخارجية، ربيع ١٣٨٦ ش، عدد ٣٠، صص ٨٥ - ٦٣.

٢٥. متي، رودي وحسن زندية (١٣٨٣) دبلوماسية إيران تجاه العثمانيين في عهد الملك سليمان الأول (١٠٧٧-١١٠٥ ق/ ١٦٦٦-١٦٩٤ م)، مجلة التاريخ في مرآة البحث، ربيع ١٣٨٣ ش، عدد ٥، صص ٧١. -١١٢.

٢٦. مجتهد زاده، بيروز (١٣٧٨ش) أمراء الحدود والحدود الشرقية لإيران، ترجمة: حميد رضا ملك محمدي نوري، طهران: منشورات شيرازة.

٢٧. مستوفي، محمد محسن (١٣٧٥ش) زبدة التواريخ، طهران: منشورات جامعة طهران.

٢٨. مشفقي‌فر، إبراهيم (١٣٨١ش)، اعتبارات عسكرية وسياسية بخصوص معركة بغداد ومعاهدة زهاب (١٠٤٨ق-١٠٩)، فصلية تاريخ العلاقات الخارجية، صيف ١٣٨١ ش، عدد ١١، صص ٥٥-٧٠.

٢٩. ملا كمال (١٣٣٤) تاريخ ملا كمال، صححه: إبراهيم دهكان، أراك.

٣٠. مهمان نواز، محمود وكشواد سياهبور (١٣٩٥ش) دور الأسرة البغراتية في تثبيت قوة الشاه صفي (١٠٣٨-١٠٥٢ ق)، دراسات أوراسيا الوسطى، خريف وشتاء ١٣٩٥ش، الدورة التاسعة، العدد الثاني (١٩ المتتالي)، صص. ٤١٠-٣٩٥.

٣١. واله قزويني أصفهاني، محمد يوسف (١٣٨٢) خلد برين (إيران في زمن الشاه صفي والشاه عباس الثاني)، صححه: محمد رضا نصيري، الحديقة السادسة والسابعة من الروضة الثامنة، طهران: جمعية الآثار والتراث الثقافي.

٣٢. وحيد قزويني، ميرزا محمد طاهر (١٣٨٣ش) تاريخ جهان آراي عباسي، مقدمة وتصحيح: السيد سعيد مير محمد صادق، بإشراف: إحسان إشراقي، طهران: معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية.

٣٣. هدايت، رضا قلي خان (١٣٨٠ش) تاريخ روضة الصفاي ناصري، تصحيح ومراجعة: جمشيد كيان فر، طهران: منشورات أساطير.